الفصل الخامس: الخاتمة والتوصيات

أ. الخاتمة

إنّ البحث في قصيدة "أبكي شبابك والجمالا" لخليل مطران باستخدام نظرية سيغموند فرويد ونظرية التصنيفات السبعة للانفعالات لديفيد كريتش قد أسفر عن فهمٍ عميق للرغبات الباطنية والحالة النفسية لخليل مطران.

١. من خلال نظرية التحليل النفسي لفرويد، تبيّن أن بنية الشخصية المتمثلة في الأنا الأعلى (Superego) تُعدّ السمة الغالبة في هذه القصيدة، حيث يظهر الأنا الأعلى في شكل تأمّلات أخلاقية، وندم، ووعي بالقيم السامية المرتبطة بالزمن والعمر والحياة. أما عنصر "الهو (Id) "فيتجلى في الرغبة بالعودة إلى الماضي والاستمتاع مجددًا بجمال اللحظات مع المرأة، غير أن هذه الرغبة لم تُعبَّر عنها بشكل حرّ، بل كُبِحت تحت وطأة القيم الأخلاقية للأنا الأعلى. ويأتي دور "الأنا (Ego) "كوسيط يسعى إلى تقبّل الواقع، مما يجعل هذه القصيدة مرآةً للصراع الداخلي بين أعمق الرغبات ومتطلّبات الوعي الأخلاقي. وهكذا، تُصوَّر رغبة الشاعر الداخلية كشوقٍ عميقٍ مضبوطٍ بوعيٍ أخلاقي، وهو ما يعكس نضجًا عاطفيًا مفعمًا بالميلانكوليا.

٢. واستنادًا إلى نظرية التصنيفات السبعة للانفعالات لديفيد كريتش، فإنّ الحالة النفسية لخليل مطران تتجلّى من خلال هيمنة مشاعر الحزن والحب. يظهر الحزن في شكل رثاء للّحظات الجميلة التي قضاها مع المرأة والتي مضت وانقضت، بينما يتجلّى الحب في شعور بالارتباط والإعجاب بشخصية المرأة وجمال ملامحها. كما تم رصد مؤشرات على وجود شعور بالذنب المكبوت، وإن لم يُعبَّر عنه بصراحة. أما المشاعر الأخرى مثل الكراهية، والخجل، والميل إلى معاقبة الذات فلم تُلاحظ، مما يدلّ على أن الشاعر لم يكن في حالة نفسية مدمّرة أو سوداوية.

وبذلك، تُظهر هذه القصيدة الحالة النفسية لخليل مطران بوصفها حالةً تأمّلية وعاطفية، لكنها في الوقت نفسه مستقرة وواعية. إن هيمنة الأنا الأعلى، إلى جانب الحزن المنضبط، تدلّ على أن هذه القصيدة تمثّل فيضًا من المشاعر العميقة، لكنه فيضٌ يُعبَّر عنه بهدوء واتزان وضبط للنفس. وقد نجح خليل مطران، من خلال هذه القصيدة، في تقديم صورة نفسية لفردٍ يواجه قدره وفراقه بصدق داخلي، ورقّة في الإحساس، وعمق في التفكير.

ب. قيود البحث

تتمثل حدود هذا البحث في جانبين: من حيث موضوع الدراسة، يقتصر البحث على قصيدة واحدة فقط. أما من حيث نطاق النظرية، فقد جمع هذا البحث بين نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد ونظرية ديفيد كريتش لتحليل الرغبات الباطنية والحالة النفسية لخليل مطران، مما يعني أن هناك العديد من النظريات الأخرى التي وضعها باحثون آخرون والتي قد تكون صالحة لتحليل قضايا مماثلة، أو لتطوير البحث نحو نتائج جديدة ومبتكرة.

ج. التوصيات

استنادًا إلى حدود هذا البحث واستنتاجاته، يُوصِي الباحثُ الدارسين المستقبليين بتوسيع نطاق الدراسة من خلال تحليل عددٍ من قصائد خليل مطران الأخرى، بهدف الحصول على صورة نفسية أكثر شمولًا. وإلى جانب ذلك، يمكن توسيع الإطار النظري بإدماج أفكار لمفكرين آخرين، من أجل الوصول إلى نتائج أكثر تنوعًا. كما أن هناك حاجة إلى تحليل أعمق وأكثر دقة لآراء فرويد وديفيد كريتش، سواء في ما يتعلق بتصنيف الانفعالات أو ببنية الشخصية. ومن ثم، يُرجى أن تُسهم الدراسات اللاحقة في تقديم معرفة أكثر تكاملًا حول الأدب العربي بوصفه تمثيلًا لتعقيدات النفس البشرية ومشاعر الشاعر

UINSSC
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SIBER
SYEKH NURJATI CIREBON